وهو ما اشرت اليه اي لا يتيسر ذلك الا على الله وحده وهو اعادة جواب
قولهم ذلك رجع بعيد وقوله تعالى نحن اعلم اي عالمون بما يقولون اي في
الحال والاستقبال من التكذيب بالبعث وغيره تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار اي بمسلط تجبرهم على الاسلام
انما انت منذر وقد فعلت ما امرت به ونحن القادرون على ردهم
بما لنا من العلم المحيط وهذا قبل الامر بالقتال فذكر اي بطريق البشارة
والنذارة بالقرآن اي الجامع بجملته لكل خير المحيط بكل صلاح من يخاف وعيد
فانه لا ينتفع به غيره وهم المؤمنون وقرا ورش باثبات الياء بعد الدال
وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وما رواه البيضاوي
تبعا للزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة ق هون
الله عليه تارات الموت وسكراته حديث موضوع وتارات الموت بمثلثة
وهمزة مفتوحة اهواله سورة الذاريات مكية وهي ستون اية
وثلثمائة وستون كلمة والف ومائتان وسبعة وثمانون حرفا بسم الله
اي المحيط بصفات الكمال فهو لا يخلف الميعاد الرحمن الذي عم الخلائق
بنعمة الايجاد الرحيم الذي خص من اختاره بالتوفيق لما يرضاه من
المراد ولما ختم الله سبحانه وتعالى ق بالتذكير بالوعيد افتتح هذه بتعظيم
المقسم عليه الدال على صدقه فقال عز من قائل مناسبا بين القسم
والمقسم عليه والذاريات اي الرياح تذر التراب وغيره وقيل النساء
الوالدات فانهن يذرن الاولاد وقوله تعالى ذروا منصوب على المصدر
المؤكد والعامل فيه [illegible] وهو اسم الفاعل والمفعول محذوف اقتصارا
يقال ذرت الريح التراب واذرته فالحاملات اي السحب تحمل الماء
وقيل الرياح الحاملة للسحاب وقيل النساء الحوامل وقوله تعالى وقرا
اي ثقلا مفعول به بالحاملات كما يقال حمل فلان عدله ثقيلا قال الرازي

ويحتمل

ويحتمل ان يكون اسما اقيم مقام المصدر كقوله ضربه سوطا فالجاريات
اي السفن وقيل الرياح الجارية في مهابها وقيل الكواكب التي تجري في
منازلها وقوله تعالى يسرا اي بسهولة مصدر في موضع الحال اي ميسرة
فالمقسمات اي الملائكة التي تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد
والبلاد وقوله تعالى امرا يجوز ان يكون مفعولا به كقولك فلان قسم
الرزق او المال وان يكون حالا اي مامورة وهل هذه اشيا مختلفة فتكون
الفاء على بابها من عطف المتغايرات والفاء للترتيب في القسم لا في المقسم
به قال الزمخشري ويجوز ان يراد الريح وحدها لانها تنشئ السحاب وتقله
وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وعلى هذا يكون من عطف الصفات
والمراد واحد فتكون الفاء على هذا لترتيب الامور في الوجود وعن علي
ابن ابي طالب انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسالوني ولن
تسالوا بعدي مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات قال الرياح
قال فما الحاملات وقرا قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال الفلك
قال ما المقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن
المقسمات السحاب يقسم الله تعالى بها ارزاق العباد وقد حملت على
الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله
وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف الرياح
السحاب فان قيل انه كان وقرا مفعولا فلم لم يجمع وما قبله اوقارا اجيب
بانه جماعة من الرياح تحمل وقرا واحدا وكذا القول في المقسمات امرا اذا
قيل انه مفعول به لان جماعة من الملائكة قد تجتمع على امر واحد فان قيل
اقسم الله بجمع السلامة المؤنث في خمس سور ولم يقسم بجمع السلامة
المذكر في سورة اصلا فلم يقل والصالحين من عبادي ولا المقربين الى
غير ذلك مع ان المذكر اشرف اجيب لان جمع السلامة بالواو والنون في الغالب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)